## الفصل الرابع

# علاقة اليهود بالمسيح كما جاءت في الإنجيل

كان اليهود ينتظرون مسيحا من نسل داود يجدد لهم الوعود الإلهية ويعيد لهم مملكتهم الغابرة فلما بعث يسوع وكان أول من آمن به وشهد له بأنه النبي الذي يأتي من بعده وأنه جاء ليزيل خطيئة العالم هو يوحنا المعمداني :

" رأى يوحنا يسوع آتيا نحوه فهتف قائلا : هذا حَمَل الله الذي يزيل خطيئة العالم هذا هو الذي قلت عنه إن الرجل الآتي بعدي متقدِّم عليّ "( يوحنا : ١ )

وشهد يوحنا أنه ابن الله (١)

" أشهد انه ابن الله " ( يوحنا : ١)

ويبدأ يسوع بالدعوة إلى دينه الذي هو كمال لرسالات الأنبياء قبله .

" لا تظنوا أني جئت لألغي الشريعة أو الأنبياء ما جئت لألغي بل لأكمل "

( متى : ٥ )

---

(١) ليس هذا هو اعتقاد المسلمين إنما ما نصت عليه الأناجيل فاعتقاد المسلمين ، و كما نص عليه القرآن الكريم أن الله واحد لا شريك له ، هو الأول وليس قبله شيء وهو الآخر وليس بعده شيء { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ } سورة الإخلاص – وينذر الله تعالى من ينسب له الولد سبحانه، ويصفهم بالكذب فيقول تعالى :{ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا } ( الكهف : ٤ ، ٥ )

وآمن به الكثير ممن شهدوا معجزاته .

" وبينما كان في أورشليم في عيد الفصح آمن به كثيرون إذ شهدوا الآيات التي أجراها " ( يوحنا : ٣ )

## جدال اليهود للمسيح

ويبدأ اليهود في مجادلته حول عقيدته ويرد عليهم يسوع ببيان من هو ؟ وما رسالته ؟

فيقول مجيبا أحد الفريسيين ( علماء اليهود ) :

" وكما علَّق موسى الحية في البرية فكذلك لابد من أن يُعلَّق ابن الإنسان لتكون الحياة الأبدية لكل من يؤمن به لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية فإن الله لم يرسل ابنه للعالم لكي يدين العالم بل ليخلص العالم به فالذي يؤمن به لا يُدان أما الذي لا يؤمن به فقد صار عليه حكم الدينونة ( يوم القيامة ) " ( يوحنا : ٣ )

وتستمر مجادلات اليهود ليسوع ممن آمن به ، وممن لم يؤمن حول قضايا كثيرة يختلف فيها يسوع عما عندهم في شريعة التوراة مثل : قضية نسبهم ونسب يسوع .

فهم يدعون أنهم من نسل إبراهيم ويتهمونه أنه ابن زنا .

ويرد يسوع على هذا الاتهام قائلا :

" أنا أعرف أنكم أحفاد إبراهيم ولكنكم تسعون لقتلي لأن كلمتي لا تجد مكانا في قلوبكم إني أتكلم بما رأيت عند الآب وأنتم تعملون بما سمعتم من أبيكم فاعترضوه قائلين : أبونا هو إبراهيم فقال لو كنتم أولاد إبراهيم لعملتم أعمال إبراهيم ولكنكم تسعون لقتلي وأنا كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله وهذا لم يفعله إبراهيم أنتم تعملون أعمال أبيكم فقالوا له : نحن لم نولد من زنا ( أي مثله في زعمهم قبحهم الله ) لنا أب

واحد هو الله . فقال يسوع : لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من الله وجئت لم آت من نفسي بل هو الذي أرسلني . لماذا لا تفهمون كلامي ؟ لأنكم لا تطيقون سماع كلمتي إنكم أولاد أبيكم إبليس وشهوات أبيكم ترغبون في أن تعملوا " ( يوحنا : ٨ )

ومن الحوار السابق يظهر سبب الخلاف .

## جوهر الخلاف بين اليهود والمسيح

فاليهود يدعون أنهم أبناء الله وهي تعني في شريعتهم أنبياء الله ورسله فقد ذكرت التوراة في مواضع كثيرة أبناء الله بهذا المعنى من هذه المواضع :

" وحدث لما ابتدأ الناس يتكاثرون على سطح الأرض وولد لهم بنات انجذبت أنظار أبناء الله إلى بنات الناس فرأوا أنهن جميلات فاتخذوهن زوجات .. وبعد أن دخل أبناء الله على بنات الناس ولدن لهم أبناء" ( التكوين : ٦ )

" وقال الرب لموسى حالما ترجع لمصر .. قل لفرعون هذا ما قاله الرب : إسرائيل هو ابني البكر " ( الخروج : ٤ )

" سيرجعون بنوح وبتضرعات أهديهم إلى جوار جداول المياه أسيرهم فيمشون في طريق مستقيمة لا يعثرون فيها لأني أب لإسرائيل وأفرايم بكري "( إرميا : ٣١ )

" وها أنا أعلن ما قضى الرب به قال لي الرب " أنت (أي داود) ابني أنا اليوم ولدتك اطلب مني فأعطيك الأمم ميراثا " ( المزامير : ٢ )

ويقول الرب لداود " إني أقيم بعدك من نسلك الذي يخرج من صلبك من أُثَبِّتُ مملكته هو يبني بيتا لاسمي ، وأنا أثبت عرش مملكته إلى الأبد . أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا " ( صموئيل الثاني : ٧ )

فألفاظ مثل " أبناء الله ، ابن الله ، و ابني البكر .." في اللغة العبرية تعني الأنبياء والرسل أو الصالحين أو المؤمنين الحقيقيين من خلق الله .

ولقد وردت في الأناجيل بهذا المعنى كثيرا مثل : " آدم ابن الله " ( لوقا : ٣ ). " طوبى لصانعي السلام فإنهم سيدعون أبناء الله " (متى : هـ )

أما ما جاء في الأناجيل حول استخدام تعبيرات مثل : " أباكم الذي في السماء ،أو أبوكم السماوي ، أو أبوك الذي في الخفاء ، لتكونوا أبناء أبيكم " فهي كثيرة .

واليهود لم ينكروا على يسوع أن يكون ابنا لله بهذا المعنى المجازي – عبد الله ورسوله – لكن الذي أنكروه عليه بل وأدانوه به وحكموا عليه بالصلب هو ادعاؤه أنه الابن الوحيد لله بالمعنى الحقيقي وليس المجازي وأنه ليس مخلوقا كبقية البشر لله إنما هو ابن الله على الحقيقة ، وأنه سيجلس على يمين الله بعد صلبه لإزالة خطيئة العالم.

ويكذب يسوع ادعاء اليهود أنه ابن داود ويؤكد أنه ابن الله .

" وتكلم يسوع فيما هو يُعَلِّم في الهيكل فقال : كيف يقول الكتبة ( اليهود ) إن يسوع هو ابن داود ؟ فإن داود نفسه قال بالروح القدس : قال الرب لربي :(أي قال الله ليسوع ) اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك !فما دام داود نفسه يدعوه الرب فمن أين يكون ابنه ؟ " ( مرقس : ١١ )

ويقول في ( لوقا : ٢١) " قال لهم : كيف يقال إن المسيح هو ابن داود فيما يقول داود نفسه في كتاب المزامير : قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك إذن داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه "

ولقد تعقب اليهود يسوع وجادلوه طويلا و أنكروا عليه دعوته ولما وجد يسوع أنه لا طائل من ورائهم صب عليهم جام غضبه واصفا إياهم بالرياء و النفاق والعمى ،

وبأنهم أحفاد قتلة الأنبياء وأبناء الحيات و الأفاعي، وحملهم مسئولية كل دم زكي سفح ظلما حتى وإن كان دم هابيل ابن آدم ...

" لكم الويل أيها الكتبة و الفريسيين ( علماء اليهود ) المراءون فإنكم تغلقون ملكوت السموات في وجوه الناس فلا تدخلون ولا تدعون الداخلين يدخلون الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم تلتهمون بيوت الأرامل وتذرعون بإطالة صلواتكم لذلك سينزل بكم دينونة أقسى الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا متهودا واحدا فإذا تهود جعلتموه أهلا لجهنم ضعف ما أنتم عليه الويل لكم أيها القادة العميان تقولون من أقسم بالهيكل فقسمه غير ملزم أما من أقسم بذهب الهيكل فقسمه ملزم أيها الجهال العميان أي الاثنين أعظم الذهب أم الهيكل الذي يجعل الذهب مقدسا ... الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم تؤدون حتى عشور النعنع والشبث والكمون وقد أهملتم أهم ما في الشريعة : العدل والرحمة والأمانة كان يجب أن تفعلوا هذه أولا ولا تفعلوا تلك أيها القادة العميان إنكم تصفون الماء من البعوضة ولكنكم تبلعون الجمل الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم تنظفون الكأس والصفحة من الخارج ولكنها من الداخل ممتلئتان بما كسبتم بالنهب والطمع الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم كالقبور المطلية بالكلس تَبْدو جميلة من الخارج ولكنها ممتلئة بعظام الموتى وكل نجاسة كذلك أنتم تبدون للناس أبرارا ولكنكم من الداخل ممتلئون بالرياء والفسق الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الأبرار وتقولون لو عشنا في زمن آبائنا لما شاركناهم في سفك دم الأنبياء فبهذا تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قاتلي الأنبياء فأكملوا ما بدأه آباءكم ليطفح الكيل أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تفلتون من عقاب جهنم ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء ومعلمين

فبعضهم تقتلون وتصلبون وبعضهم تجلدون في مجامعكم وتطاردونه من مدينة على أخرى وبهذا يقع عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل البار إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح الحق أقول لكم إن عقاب ذلك كله سينزل بهذا الجبل ."(متى:٢٣)

وينهي يسوع لعناته على اليهود بالتوجه إلى أورشليم مسكن اليهود الملاعين الذين سفكوا دماء الأنبياء وكذبوا المرسلين فيقول :

" يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا ! ها إن بيتكم يترك لكم خرابا فإني أقول لكم إنكم لن تروني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب" ( متى : ٢٣ )

و بعد ذلك ينبئ بخراب الهيكل ، وعلامات نهاية العالم والضيقة الكبرى ومجيئه ثانية في نهاية الزمان . ( متى: ٢٣ )

أما اليهود إذ تبين لهم أن يسوع ليس المسيح الذي هو من نسل داود فقد قرروا قتله ليس فقط لأنه اعتدى في السبت بل لأنه ادَّعى أنه ابن الله وليس خَلْقَ الله .

" ولكن يسوع قال لهم : مازال أبي يعمل إلى الآن وأنا أعمل لهذا ازداد سعي اليهود إلى قتله ليس فقط لأنه خالف سنة السبت بل أيضا لأنه قال إن الله أبوه مساويا نفسه بالله " ( يوحنا : ٥ )

وعبثا حاول يسوع إفهامهم أنه أعظم عن أسلافهم الذين وصفتهم شريعة موسى بأنهم آلهة فكيف ينكرون على من قدسه الرب وبعثه لخراف بني إسرائيل الضالة أن يكون ابنا له :

" كان يسوع يتمشى في الهيكل في قاعة سليمان فتجمع حوله اليهود وقالوا له : حتى متى تُبْقِينا حائرين بشأنك ؟ إن كنت أنت المسيح حقا فقل لنا بصراحة فأجابهم يسوع قلت لكم ولكنكم لا تصدقون والأعمال التي أعملها باسم أبي هي تؤدي لي الشهادة .. أن الأب الذي أعطاني إياها هو أعظم من الجميع ولا يقدر أحد أن ينتزع من يد الآب شيئا أنا والآب واحد فرفع اليهود مرة ثانية حجارة ليرجموه . فقال لهم يسوع : أريتكم أعمالا صالحة كثيرة من عند أبي فبسبب أي عمل منها ترجمونني أجابوه : لا نرجمك بسبب أي عمل صالح بل بسبب تجديفك لأنك تجعل نفسك الله وأنت إنسان فقال: لهم يسوع : أليس مكتوبا في شريعتكم : أنا قلت إنكم آلهة ؟ فإذا كانت الشريعة تدعو أولئك الذين نزلت إليهم كلمة الله ( يعني بني إسرائيل ) آلهة والكتاب لا يمكن أن يُنقض فهل تقولون لمن قدسه الآب وبعثه للعالم أنت تجدف (تكفر) لأني قلت أنا ابن الله ..فأرادوا ثانية أن يُلقوا القبض عليه ولكنه أفلت من أيديهم " ( يوحنا : ١٠ ) .

فالخلاف الأساسي بين اليهود ويسوع كان حول دعواه بأنه ابن الله الوحيد .

وأخذ الصراع عند يسوع شكل المناقشة والحوار الهادئ أما اليهود فقد أخذ شكل المواجهة المسلحة فليس هنالك علاج لهذا الصراع إلا قتل يسوع الذي كفر بادعائه الألوهية وأصبح خطرا يهدد مكانتهم الدينية ولاسيما أن كل يوم يزداد المؤمنون به بفضل معجزاته .

" فعقد رؤساء الكهنة والفريسيين مجلسا وقالوا : ماذا نفعل ؟ هذا الرجل يعمل آيات كثيرة فإذا تركناه وشأنه يؤمن به الجميع فيأتي الرومان ويدمرون هيكلنا المقدس وأُمَّتنا .. من ذلك اليوم قرر اليهود أن يقتلوا يسوع . فلم يعد يتجول بينهم جهارا "
( يوحنا : ١١ )

ويخون يهوذا الإسرخريوطي يسوع ويعد اليهود بان يسلمه لهم .

" ثم ذهب يهوذا الإسخريوطي أحد الاثني عشر إلى رؤساء الكهنة ليسلم يسوع إليهم فلما سمعوا بذلك فرحوا ووعدوه أن يعطوه مالا فأخذ يتحين تسليمه في فرصة مناسبة " ( مرقس : ١٤ )

وبالفعل يتمكن يهوذا الخائن من تسليم يسوع للكهنة اليهود .

" وصل يهوذا أحد الاثني عشر ومعه جمع عظيم يحلون السيوف والعصي وقد أرسلهم رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ وكان مسلِّمه قد أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله فهو هو فاقبضوا عليه وسوقوه بحذر فما إن وصل يهوذا حتى تقدم إليه وقال : سيدي وقبله بحرارة فالقوا القبض عليه " ( مرقس : ١٤ )

## محاكمة كهنة اليهود للمسيح

وسيق يسوع إلى محكمة اليهود وهاك طرفا من وقائع الجلسة .

" وساقوه أمام مجلسهم وقالوا إن كنت أنت المسيح فقل لنا . فقال : لهم إن قلت لكم لا تصدقون وإن سألتكم لا تجيبونني إلا أن ابن الإنسان من الآن سيكون جالسا عن يمين قدرة الله فقالوا كلهم : أ أنت إذن ابن الله ؟! قال لهم : أنتم قلتم إني أنا هو " قالوا : أية حاجة بنا بعد إلى شهود فها نحن قد سمعنا شهادة من فمه " ( لوقا : ٢٢ )

ورواية مرقس تزيد بعض التفاصيل " فعاد رئيس الكهنة يسأله فقال : أ أنت المسيح ابن المبارك ؟ فقال يسوع : أنا هو وسوف ترون ابن الإنسان جالسا عن يمين القدرة ثم آتيا على سحاب السماء . فشق رئيس الكهنة ثيابه وقال : لا حاجة بنا إلى شهود قد سمعتم تجديفه ( كفره ) فحكم الجميع بأنه يستحق الموت فبدأ بعضهم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويلطمونه ويقولون له : تنبأ ! وأخذ الحراس يصفعونه "

( مرقس : ١٤ )

ولكن بيلاطس حاكم الرومان أحس أن اليهود سلموه للقتل حسدا منهم عليه فأراد أن يعفو عنه لأن يسوع ما كان عدوا له يوما ، وليس بينه أية مشاكل فما هو إلا رجل صالح أرسل معلما ليهود بني جنسه ولم يطالب أحدا من غير بني إسرائيل بالإيمان به بل على العكس نهى رسله عن دعوة أحد غير بني إسرائيل :

" هؤلاء الاثنا عشر رسولا أرسلهم يسوع وقد أوصاهم قائلا : لا تسلكوا طريقا إلى الأمم ( غير اليهود ) ولا تدخلوا مدينة سامرية بل اذهبوا بالأحرى إلى الخراف الضالة إلى بيت إسرائيل " (متى : ١٠)

بل اعتبر أن دعوة غير اليهود من سائر الأمم خطأ كبيرا بل شبهه بمن يلقي بخبز أبنائه للكلاب :

" غادر يسوع تلك المنطقة وذهب إلى نواحي صور وصيدا فإذا امرأة نواحي كنعانية ( عربية ) من تلك النواحي قد تقدمت إليه صارخة : ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي معذبة جدا يسكنها شيطان ، لكنه لم يجبها بكلمة فجاء تلاميذه يلحون عليه قائلين : اقضي لها حاجتها فهي تصرخ في إثرنا فأجاب : ما أرسلت إلا إلى الخراف الضالة إلى بيت إسرائيل ، ولكن المرأة اقتربت إليه وسجدت له وقالت : أعنِّي يا سيد فأجاب : ليس من الصواب أن يؤخذ خبز البنين ويطرح لجراء ( صغار ) الكلاب "
( متى : ١٥)

" لا تعطوا ما هو مقدس للكلاب ( سائر الأمم غير بني إسرائيل ) ولا تطرحوا جواهركم أمام الخنازير لكي لا تدوسها بأرجلها وتنقلب عليكم فتمزقكم " ( متى : ٧ )

إذن يسوع أرسل لتبشير اليهود و لا علاقة له بغيرهم من بقية الأمم وطوال حياته لم يدع واحدا من غيرهم ولم يؤمن به واحد من غير اليهود لذا فلا عداء بينه وبين القيصر الوثني إلا علاقة محكوم بحاكم ، وقد حاول اليهود أن يستَعْدُوا يسوع على القيصر عندا جاء عماله ليحصلوا الجزية فردهم خائبين .

" ثم أرسل إليه بعضا من الفريسيين وأعضاء حزب هيرودس .. وقالوا له .أيحل أن ندفع الجزية للقيصر أم لا ؟ ولكنه إذ علم رياءهم قال لهم : لماذا تجربونني ؟ احضروا دينارا لأراه فأحضروا إيه دينارا فسألهم : لمن هذه الصورة وهذا النقش ؟ قالوا له : للقيصر فرد عليهم قائلا : أعطوا ما لقيصر للقيصر وما لله فذهلوا منه "

( مرقس : ١٢ )

بل إن هيرودس حاكم الرومان على الجليل كان قد سمع الكثير عن يسوع ورجا أن يرى آية تجرى على يده فلما أرسله له بيلاطس ليحاكمه وجدها فرصة ليتعلم من هذا الرجل البار فأخذ يسأله في قضايا كثيرة لكن يسوع رفض الكلام وأصر على الصمت ولم يجبه بشيء مما جعل هيرودس يحتقره هو وجنوده ويسخر منه– إذ أنه لا يعلم أنه ما أرسل إلا لليهود (١) وألبسه ثوبا برّاقا ورده لبيلاطس مرة ثانية :

" ولما رأى هيرودس يسوع فرح جدا لأنه كان يتمنى من زمان طويل أن يراه بسبب سماعه الكثير عنه ويرجو أن يرى آية تُجري على يده فسأله في قضايا كثيرة أما هو فلم يجبه عن شيء . ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يتهمونه بعنف فاحتقره هيرودس وجنوده وسخر منه إذ ألبسه ثوبا براقا ورده إلى بيلاطس " (لوقا:٢٣ )

وعاد بيلاطس حاكم الرومان يسأل اليهود :

" بماذا تتهمون الرجل ؟ أجابوه : لو لم يكن مذنبا لما سلمناه إليك ! "

( يوحنا : ١٨ )

---

(١) هذا بخلاف سيدنا محمد الذي بعث للناس كافة وكان رحمة للعالمين فدعا جميع الناس للإسلام من عرب وعجم وأرسل برسائله إلى ملوك وحكام العالم آن ذاك يدعوهم للإسلام " فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى، وسليط بن عمرو إلى هوذة بن علي باليمامة، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى بهجر، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندي بعمان، ودحية إلى قيصر، وشجاع بن وهب إلى ابن أبي شمر الغساني، وعمرو بن أمية إلى النجاشي، فرجعوا جميعا قبل وفاة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) غير عمرو بن العاص " وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجرين أبي أمية بن الحارث بن عبد كلال وحريرا إلى ذي الكلاع، والسائب إلى مسيلمة، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس." ابن حجر العسقلاني " فتح الباري شرح صحيح البخاري " المجلد الثامن كتاب المغازي.

ولما كان لليهود سلطة الفصل في القضايا الدينية حسب شريعتهم دون الرجوع لحاكم الرومان فقد طلب بيلاطس من اليهود محاكمة يسوع حسب شريعتهم لكن في هذه الحالة وبرغم أن القضية داخلة في إطار تخصص مجلس اليهود إلا أنه ليس من سلطتهم تنفيذ حكم الإعدام في أحد إنما كان المختص بتنفيذ هذه الأحكام والي القيصر لذا طلبوا منه تنفيذ حكم الإعدام الذي أصدره المجمع اليهودي .

" قال بيلاطس خذوه أنتم وحاكموه حسب شريعتكم . فأجابوه لا يحق لنا أن نقتل أحدا ." ( يوحنا : ١٨)

وإذ لم يقدم اليهود دليلا على صحة اتهاماتهم لليسوع والتي تضمنت التهم الآتية " تبين لنا أن هذا يضلل أمتنا ويمنع أن تدفع الجزية للقيصر ويدعي أنه المسيح الملك " (لوقا : ٢٣ )

راح بيلاطس يسأل يسوع دفاعا عن نفسه فلم يظفر منه برد إلا إقراره بأنه ملك اليهود .

" فسأله بيلاطس : أ أنت ملك اليهود ؟ فأجابه : أنت قلت ." ( مرقس : ١٥ ، و لوقا : ٢٣ ، ومتى : ٢٧ )

و أصر رؤساء اليهود على صلب يسوع وادعوا أنه كافر بشريعتهم وأنه مدع للألوهية ويستحق الصلب لكن بيلاطس إذ يحس أن اليهود ما سلموا يسوع إلا حسدا راح يعرض عليهم إطلاق سراح المذنب – بزعم اليهود – كما تعود أن يفعل في العيد ولكنهم رفضوا وفضلوا أن يطلق لهم قاتلا ( باراباس ) على أن يطلق لهم يسوع !

" وكان من عادته ( بيلاطس ) أن يطلق لهم في العيد أي سجين يطلبونه وكان المدعو باراباس مسجونا عندئذ مع رفاقه المشاغبين الذين ارتكبوا القتل في أثناء

الشغب .. فكلمهم بيلاطس سائلا : هل تريدون أن أطلق لكم ملك اليهود ( يسوع ) لأنه علم أن رؤساء الكهنة كانوا قد سلموه عن حسد ولكن رؤساء الكهنة حضوا الجمع على أن يطالبوا بالأحرى بإطلاق باراباس فعاد بيلاطس يسألهم فماذا تريدون أن أفعل بمن تدعونه ملك اليهود ؟ فراحوا يصرخون مرة بعد مرة : اصلبه ! فسألهم بيلاطس وأي شر فعل ؟ إلا أنهم أخذوا يزدادون صراخا : اصلبه ! وإذ كان بيلاطس يريد أن يرضي الجمع أطلق لهم باراباس وبعد ما جلد يسوع سلمه ليصلب " (مرقس:١٥)

وأعلن بيلاطس أنه بريء من دم يسوع ودعا اليهود أن يراجعوا أمرهم فأصروا على صلبه وأنهم يتحملون دمه .

" " قال ( بيلاطس ) أنا بريء من دم هذا البار فانظروا أنتم في الأمر فأجاب الشعب بأجمعه : ليكن دمه علينا وعلى أولادنا ! . فأطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده ثم أسلمه للصلب " ( متى: ٢٧ ) .

## الفاتيكان وتبرئة اليهود من دم المسيح

إن العداء بين اليهود والمسيحيين قديم قدم بعثة يسوع فقد عادى اليهود يسوع منذ ولادته :

١- اتهموه بأنه ابن زنا .

٢- عادوا دعوته لأنه لم تأت لتجدد لهم العهود المقدسة .

٣- لأنه ادعى أنه ابن الله الوحيد .

لذا سعوا لقتله بسبب كفره وهرطقته .

كذلك عاش المسيحيون يكرهون اليهود كرها منقطع النظير للأسباب الآتية :

١- اتهام اليهود مريم بأنها أتت بيسوع من سفاح " فقالوا له (أي اليهود ليسوع ): نحن لم نولد من زنا ( أي مثله في زعمهم قبحهم الله ) لنا أب واحد هو الله ) ( يوحنا : ٨ ) .

٢- تكذيبهم ليسوع وعداوتهم له بل أكثر من ذلك " سعي اليهود إلى قتله ليس فقط لأنه خالف سنة السبت بل أيضا لأنه قال إن الله أبوه مساويا نفسه بالله " ( يوحنا : ٥ ) .

٣- إدانته والحكم عليه بالقتل " ليكن دمه علينا وعلى أولادنا " ( متى : ٢٧ )

٤- شدة عداء يسوع لليهود وتصريحه بهذا العداء مرارا تكررا " لكم الويل أيها الكتبة و الفريسيين ( علماء اليهود ) المراءون ... أنكم أبناء قاتلي الأنبياء فأكملوا ما بدأه آباءكم ليطفح الكيل أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تفلتون من عقاب جهنم " (متى : ٢٣ ) .

٥- اضطهاد المسيحيين لليهود عبر التاريخ والذي كان أشهره الشتات الروماني عام ١٣٥م .

ولقد صرح الله تعالى في كتابه العزيز بهذا العداء فقال جل شأنه :

{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } ( البقرة : ١١٣ )

وهذه الآية المباركة يبيِّن الله تعالى فيها تناقضهم وتباغضهم وتعاديهم وتعاندهم .

وقد يكون عجيبا – مع هذا العداء المتبادل – إن يصدر الفاتيكان وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح في عام (١٩٦٤) بعد المجمع الفاتيكاني الثاني ، لكن إن تدبرنا

الأمر مليا نجد أن المقصود من إصدار هذه الوثيقة تبرئة اليهود المعاصرين من دم المسيح وفي هذا اعتراف من الفاتيكان بأن اليهود المعاصرين ليسوا حفدة اليهود على عهد يسوع الذين نصت الأناجيل على أن دم المسيح عليهم وعلى أولادهم .

" فأجاب الشعب ( اليهودي ) بأجمعه ليكن دمه علينا وعلى أولادنا " (متى: ٢٧ )

وكثير من الكتاب المسلمين يفهم هذه الوثيقة على أنها دليل دامغ على التحالف المسيحي الغربي مع الصهيونية العالمية ضد المسلمين ، ولم يلتفت إلى أنها ذات وجهين ، وجه – ديني – ضد اليهود من حيث أنها تقطع صلة النسب بين يهود اليوم وبين اليهود على عهد يسوع وبالتالي تجردهم من الحقوق المقدسة – التي يدعونها – في أرض الميعاد ، وفي الخلاص ، ...

ومن جهة أخرى – سياسية – فإن هذه الوثيقة يمكن أن تفهم على أنها بداية عهد جديد من الإخاء النفعي بين المسيحيين واليهود بعد عصور طويلة من العداء الديني المسلح ، إنها السياسة تلك اللعبة القذرة التي لا تحترم حتى قدسية الأديان ، ولا كرامة الإنسان .

بينَّا في هذا الفصل حال اليهود مع يسوع فهل يمكن أن يتصور عاقل أن أي مسيحي مخلص يمكن أن يدافع عن اليهود حبا فيهم ؟! يجوز أن يدافع عن اليهود لكن ليس حبا فيهم ، وهذا ما سنبينه فيما بعد .

* * *